ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص1101-1112

موقف الصحافة الوطنية الجزائرية من الاغتيالات السياسية في تونس (فرحات حشاد والهادي شاكر أنموذجا 1952 – 1953)

The position of the Algerian National press about the political Assassinations in tunisia :Farhat Hashad and Al-Hadi Shaker as a model (1952-1953)

عبد العزيز وابل
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
abdelazizouabel85@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/04/16
تاريخ القبول:
2022/05/29

الكلمات المفتاحية:
- ✓ تونس
- ✓ الاغتيالات
- ✓ فرحات حشاد
- ✓ الهادي شاكر

الملخص:

ازداد نشاط الحركة الوطنية في تونس منذ مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، وذلك بالدعوة إلى عرض القضية التونسية في المحافل الدولية، فكانت ردود فعل السلطات الفرنسية عنيفة، حيث لجأت إلى أساليب جهنمية، تمثلت في النّفي والاعتقالات والقتل والاغتيالات للعناصر البارزة في الحركة الوطنية التونسية بهدف القضاء على الأصوات المطالبة باستقلال تونس، فقامت باعتقال الحبيب بورقيبة والمنجي سليم في 18 جانفي 1952، ثمّ اغتيال النقابي فرحات حشاد في 5 ديسمبر 1952م والمناضل الهادي الشاكر في 13 سبتمبر 1953.

Article info

Received:
16/04/2022
Accepted:
29/05/2022

Key words:
- ✓ Tunisia
- ✓ assassinations
- ✓ Farhat Hachad
- ✓ El hadi shaker

Abstract:

The activity of the national movement in Tunisia increased since the beginning of the fifties of the twentieth century by calling for the Tunisian issue to be presented in international forums. The reactions of the French authorities were violent, as they resorted to infernal methods, represented in exile, arrests, killing and assassinations of prominent elements in the Tunisian national movement with the aim of eliminating votes Demanding the independence of Tunisia, Habib Bourguiba and Monji Salim were arrested on January 18, 1952, then the unionist Farhat Hached was assassinated on December 5, 1952, and the militant Hedi Chaker was assassinated on September 13, 1953.

مقدمة

انتهجت السلطات الاستعمارية الفرنسية في تونس – منذ تعيين المقيم العام الجديد دي هوتكلوك "**De**Hauteclocque"، والذي حلّ بتونس يوم 13 جانفي 1952م خلفا للمقيم العام السابق لويس بريليي "Louis Perillier" – أساليب قمعية باعتقال رموز الحركة الوطنية التونسية وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة، ولم تكتف سلطة الحماية الفرنسية بالاعتقالات، بل قامت باغتيال الشخصيات التونسية البارزة ومن أشهر الاغتيالات الفرنسية في تونس النقابي فرحات حشاد، والمناضل الهادي شاكر. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على ما كتبته الصّحف الوطنية الجزائرية (المنار، البصائر، المجاهد، والمقاومة الجزائرية)، وعبرت من خلال مقالاتها عن مواقفها من هذه العمليات الإجرامية التي أقدمت عليها سلطات الاحتلال الفرنسي، ودعمها للشعب التونسي في نضاله من أجل الاستقلال، كما اعتمدنا على ما كتبه الباحثون التونسيون مثل كتاب: الهادي شاكر، جهاد واستشهاد، لعبد المجيد شاكر، وتاريخ الحركة النقابية في تونس للطاهر عبد الله، والحركة النقابية الوطنية الشغيلة بتونس لعبد السلام بن حميدة، ومقالات صادرة بمجلة "**روافد**" التونسية حول الموضوع لكل من سمير البكوش بعنوان: الهادي شاكر: الزعيم وشبكة علاقاته السياسية الوطنية، وفتحي ليسير: اغتيال الهادي شاكر: "**الجريمة وتداعياتها**". **فما مدى نجاح هذه الصحف في فضح جرائم الاستعمار الفرنسي في تونس؟**

1. اغتيال فرحات حشاد

1.1.التعريف بفرحات حشاد

ولد فرحات حشاد في 02 فيفري 1914 ببلدة العباسية بشمال جزر قرقنة بتونس، شخصية سياسية ونقابية، لها وقعها في تونس والشمال الإفريقي، برز بعد تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل في 20 جانفي 1946م، وانتخب أمينا عاما له، شارك في مؤتمر ليلة القدر في 23 أوت 1946م، وهو أول مؤتمر يطالب باستقلال تونس، وأصبح فرحات حشاد بعد اعتقال قيادات الحزب الحر الدستوري الجديد جانفي 1952م القائد الفعلي للحركة الوطنية مما دفع المنظمة الاستعمارية "**اليد الحمراء**" إلى اغتياله في 05 ديسمبر 1952برادس[1].

2.1. نشاطه النقابي

بعد تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، انتخب فرحات حشاد أمينا عاما له وانتقلت هذه الحركة إلى طور الفاعلية وانجاز العمل الثوري في الحقلين السياسي والاجتماعي، وبدأ جولاته من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب متصلا بالعمال، دارسا أوضاعهم، متحدثا إليهم عن مشاكلهم العويصة التي تواجههم، وبعد أن تمّ له تنظيم الحركة العمالية، والتي أصبحت قوة نامية في يده في داخل تونس، أراد أن يخرج بالاتحاد من الطور الداخلي إلى العمل العالمي، فتقدم بطلب إلى الاتحاد الدولي للنقابات الحرة للانخراط ضمن هذه المنظمة، ففي سنة 1947م قبل فرحات حشاد ومنظمته في هذه المؤسسة، وانتخب باسم عمال تونس عضوا في المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي للنقابات الحرة، وبذلك يكون قد حطّم الحواجز والعراقيل التي كان

الاستعمار الفرنسي يستعملها لخنق صوت الحرية والحق والعدالة التي ينادي بها الشعب التونسي، وقاد فرحات حشاد المعركة الوطنية بعد موجة من الإرهاب والاعتقالات التي شملت قيادات الاتحاد وزعماء الحزب الدستوري الجديد، فواصل رسالة التحرير الوطني، ووجدت سلطات الاستعمار صعوبة في التّخلص منه، فلم تستطع اعتقاله باعتباره شخصية لها وزن نقابي دولي. وعندما قرّر السفر إلى نيويورك سنة 1952م لعرض القضية التونسية على الأمم المتحدة منعته من السّفر ودبّرت مؤامرة اغتياله بصورة شنيعة اهتز لها ضمير الإنسانية[2].

3.1. اغتياله

بعد أن غادر فرحات حشاد منزله كعادته في الصّباح من يوم الجمعة 05 ديسمبر 1952م متّجها على متن سيارته إلى العاصمة للالتحاق بمكتبه في مقر الاتحاد العام التونسي للشغل الكائن في ذلك الوقت بساحة سيدي عزوز، وفي مدخل رادس، وعلى مقربة من المقبرة المسيحية، ضايقت سيارة من نوع (تراكسيون–سيتروان) سيارة فرحات حشاد، وتمّ إطلاق النّار من ركّابها على الزعيم النقابي[3] فخرّبت سيارته، وأصابته في يده اليمنى، فنزل من سيارته، ودمه ينزف، ووقف في الطريق ينتظر أي سيارة مارة ليمتطيها إلى المستشفى، وما لبث أن أتت سيارة ثانية، كان على متنها مجموعة من الأشرار، وأخذته على أساس أن تسرع به للمستشفى، إلا أنّهم توجهوا به إلى طريق آخر، وأمطروه بالرصاص، وهشموا رأسه[4].

4.1.صدى اغتيال فرحات حشاد في الصحافة الجزائرية (البصائر والمنار)

كان لاغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد أثر في نفوس إخوانه المغاربة والجزائريين وشعوب العالم الإسلامي لمكانته الوطنية، ودوره البارز في الدعوة إلى النضال من أجل استقلال تونس وتوحيد النضال المغاربي كآليات لمواجه الاحتلال الفرنسي[5].

ففي المغرب الأقصى، انعقد اجتماع عام في دار جامعة النقابات بشارع "**لاسال**" بالدار البيضاء في السابع من شهر ديسمبر من عام 1952م، وحضره مئات من العمال، وقرّر فيه الاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب الأقصى دعوة العمال للقيام باعتصام لمدة 24 ساعة تضامنا مع الشعب التونسي واحتجاجا على مصرع فرحات حشاد، أما سكان البلاد المغربية، فقد قرّروا المشاركة في إظهار عواطف الاستنكار والاحتجاج، بغلق مخازنهم ومحلاتهم تجارية[6]، وأعلن في المغرب عن الحداد لفقدان هذا البطل الكبير الذي ذهب ضحية هذا الاغتيال الجبان، كما قامت في التاسع من شهر ديسمبر 1952م مظاهرات شارك فيها عشرات من المراكشيين العزل، فتحولت الحركة إلى صبغة مزدوجة تضامنا مع الشّعب التونسي، وتأكيد الشّعور المغاربي، وقد واجهها الاستعمار الفرنسي بقسوة، بعد أن استنجد بالجنود السنغاليين، ورجال المخزن، وقد أسفرت هذه المأساة عن سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى في صفوف المتظاهرين، واعتقال الكثير منهم[7].

كما تضامن الجزائريون مع إخوانهم التونسيين في مصابهم الجلل، من خلال ما نشرته الصحف الوطنية الجزائرية الصادرة في تلك الفترة، وفي هذا الإطار تابعت جريدة "**المنار**" قضية اغتيال فرحات حشاد، وأبرزت

ما ترتب عنها من نتائج وتحولات في تونس وخارجها، وانتقد أحد محرري الجريدة المذكورة آنفا رسالة فرنسا التمدينية وقوانينها الديمقراطية، واعتبر حادثة الاغتيال جريمة فظيعة لا تغتفر مشيدا بخصال الرّجل ومكانته في الحركة النقابية في تونس، واعتبره من أبرز النّقابيين الذين وحدوا صفوف العمال التونسيين، وجعل منهم قوة لينقذهم من الاستعمار البغيض، والدّفع بهم للعب دورهم الطلائعي كمناضلين أحرار لمناهضة نظام الحماية الفرنسية، وقد عبّر عن ذلك قائلا: "... **إنه فرحات حشاد الذي استطاع بفضل جهاده المستميت، وعزيمته الصّلبة ونصحه الثمين وغيرته الوطنية الصادقة أن يوحد صفوف العمال التّونسيين ليلعبوا دورهم التاريخي في طليعة المناضلين الأحرار لتشرق شمس الحرية على ربوع البلاد التّونسية، إنه فرحات حشاد الذي استطاع أن يحقق تجمع الجماهير التونسية حوله لمناهضة نظم الحماية الفرنسية القائمة على الميز العنصري...**"[8]. كما حمّل صاحب المقال منظمة "**اليد الحمراء**" مسؤولية اغتيال "**فرحات حشاد**"، وبإمكانها ارتكاب جرائم فظيعة أخرى لأنها تحظى بحماية قوانين الاستعمار الفرنسي العنصرية، لذا فعلى التونسيين والجزائريين والمراكشيين أن يوحدوا جهودهم وأن يجمعوا شملهم، وينظموا صفوفهم، لقطع دابر هذه الشرذمة التي فقدت معاني النبل والشرف والإنسانية، وجاء في المقال: "... **أجل إن الميليس هي التي أهدرت دم الزعيم النقابي فرحات حشاد...، ومن هنا فإن على التونسيين والجزائريين والمراكشيين واجبا مقدسا هو أن يجمعوا شملهم وينظموا صفوفهم ويوحدوا جهودهم ليأمنوا مكر الماكرين وغدر المتآمرين وشر المجرمين...**"[9]، وكان أحد المناضلين الجزائريين قد وصف اغتياله بمصاب المغرب العربي، وأرجع سبب اغتياله إلى نشاطه الوطني والمغاربي، ونضاله ضد السيطرة الاستعمارية [10]، ويذكر صفاته وأفكاره قائلا: "**كان المناضل البسيط المتواضع، لا يمكن أن يخلفه أحد بعينه، لأن شخصيته الفذة وأفكاره النيرة، وأعماله العظيمة طبعت جيلا كاملا من الشغالين التونسيين...، كانت شخصية فرحات حشاد قوية لكن لا تفرض نفسها على النّاس فرضا عنيفا، بل كان النّاس أنفسهم يحبون قوتها، فينجذبون إليها مختارين ويهرعون إليها يلتمسون العون في الملمات، وقد أدرك فرحات حشاد بتفكيره الواقعي الرّزين أن الاتحاد العملي بين الأقطار المغربية ضروري لنجاح قضاياهم، فكان لهذا شديد الإيمان بالوحدة المغربية، وكان يضع الخطط لتنظيم العمل التونسي والجزائري والمراكشي في جامعة نقابية واحد**"[11]، كما وصفه أحمد توفيق المدني[12] بقوله: "**فتى من فتيان الأمة المعدودين، ورجل شهما عصاميا سودته نفسه، وعلّت به همته وبوّأه إخلاصه مكانة الزعامة من حركة العمال، ومن قضية الوطن، فكان المكافح الجسور، وكان المنظم الصبور، وكان العامل القوي الذي يضع قلبه فوق يده، ويضع إيمانه فوق لسانه، فلا يقول إلا كلمة واحدة، هي كلمة الحق، ولا يعمل إلا عملا واحدا، هو العمل الصالح، ولا يقابل أصدقاءه وأعداءه إلا بوجه واحد هو الوجه المكافح المناضل الجريء الذي لا ينثني ولا يتراجع، ولا يصده عن المضي في سبيله الموفق المحمود، ضعف ضعيف، ولا تجبر قوي...** "[13].

وقد حمّل مسؤولية اغتيال فرحات حشاد لمنظمة "**اليد الحمراء**"[14] التي أسّسها غلاة الفرنسيين وزعماء الهيمنة الاستعمارية، وهي منظمة إرهابية، أخذ أصحابها يقدمون على كل اعتداء إجرامي مدّعين أنهم بذلك إنما يدافعون عن النّفس، وأنّهم يردون ضربات التونسيين، وللتّعبير عن استنكار تلك الجريمة الفظيعة وعن تضامن الجزائريين مع إخوانهم التونسيين كتب يقول: "... **إننا ننحني باسم جمعية العلماء الجزائريين، وباسم صحيفة "البصائر" أمام هذا الحدث الطاهر الكريم، وهذه الضحية الممتازة من ضحايا القيامة الإسلامية الوطنية، فإلى عالم الخلود يا فرحات حشاد، إن مات جسمك، فقد حيي أبديا اسمك، خدمت تونس بحياتك، وخدمت تونس بموتك، فطوبى لك وحسنى مآب...**"[15].

وقد بثت قناة الجزيرة الوثائقية مساء يوم الجمعة 18 ديسمبر 2009م شريطا وثائقيا عن اغتيال "**فرحات حشاد**"، وقد تضمن شهادات وأقوال لأحد أعضاء تنظيم اليد الحمراء السّري بالمغرب الأقصى أنطوان ميليرو Antoine Melero الذي صرّح بكل برودة دم: "**إنّ اغتيال الزعيم فرحات حشاد أمر شرعي، ولو طلب مني إعادته لن أتردد لحظة في القيام بذلك...** "[16].

ونشرت جريدة البصائر قصيدة بعنوان: "**مصرع حشاد (اليد الحمراء) تودي ببطل الخضراء**" لأحد الشعراء الجزائريين، عبّر فيها صاحب هذه القصيدة عن حسرته وألمه لاغتيال الزعيم الوطني وحالة الحزن والحداد التي يعيشه الشرق بعد استشهاده، وعن دور منظمة "**اليد الحمراء**" في اغتياله مما أعطى دفعا قويا للتّحرر، وتحقيق السّيادة الوطنية، وفيما يلي بعض من أبيات تلك القصيدة التي بلغ عددها 39 بيتا:

أصبح الشـــرق كـــله في حداد ... وغـــدا نـــائـــحا على (حشاد)

أســـــد الغيل والوغى زين شعـب ... أنكـــر الـــذّل فإنبرى للأعـــادي

أعزلا من سوى الشجاعة والإيمـان ... بـــالحـــق والإلـــه الهـــــادي

مـــادت الأرض للفجـــيعة وارتا ... عـــت شـــداد القـــلوب والأطواد

قد مضى العبقـــري رغم شباب ... وطـــوى الـــبغي نـــاشرا لأياد

قـــائد جـــدّد الحـــياة وانـــمى ... في مـــغانـــي البـــلاد كـــل مراد

و"اخ" البـــائس المعذّب والعمـــال ... صـــنو المـــصالـــت الأمـــجاد

فبـــكاه (الشـــمال) فـــهو حزين ... وتنـــاعتـــه صـــادحـــات الوادي

عبقري الخضراء أودت به (حمراء) ... بغـــي وعصـــبة الأوغـــــاد

هشمت هيكـــلا طـــهورا وقـــلبا ... وهـــو صـــب إلى التحرر صاد

اغـــتيالا رمـــوه مـــن غيـــر نـــذر ... فتلقى الفنـــا بـــلا اســـتعداد [17]

وبعد مرور عدة أشهر على الحادثة الأليمة التي أدت إلى اغتيال الزعيم فرحات حشاد، وعجز الشرطة الفرنسية عن إلقاء القبض على الجاني، حمّلت جريدة "**المنار**" النظام الاستعماري القائم في تونس المسؤولية من خلال ما جاء في مقال: "... **وها قد مرّت الشهور على مصرع الزعيم حشاد والمجرمون الذين أهدروا دمه لا يزالون يرتعون ويمرحون ولا ضرر، بينما الوطنيون الأحرار يضطهدون ويعذبون، فلم لم تضرب على أيدي المجرمين الذين تجرؤوا على قتل زعيم ذنبه أنه تمثلت في شخصه المحترم أماني شعب كامل؟ ومالها لم تقبل على أخذ حق المظلوم من الظالم؟ فهل تعذّر على "العدالة" الاهتداء إلى عصابة المجرمين أم أن هناك قوة خفية حالت دون "العدالة" والأخذ بثأر الزّعيم النقابي فرحات حشاد؟**" [18]، وقد دعت جريدة "المنار" العدالة إلى الإسراع في إلقاء القبض على المجرمين بعد ثبوت تورطهم في الجريمة، من خلال ما نشرته الصحف الفرنسية من توضيحات بشأن عناصر العصابة، وجاء في المقال: "**إن الاهتداء إلى مقترفي الجريمة أمر يسير، وفي استطاعة "العدالة" أن تضع يدها على المذنبين، لاسيما وقد نشرت الصحف الفرنسية نفسها توضيحات أزاحت السّتار عن المجرمين، وعن العصابة الهدامة التي ينتمون إليها، أما العصابة، فقد اختارت لنفسها من الأسماء "اليد الحمراء" وأما المجرمون فهم من أصل أوروبي...** "[19].

وفي الذكرى السنوية لاغتيال فرحات حشاد، تطرقت جريدة "**المنار**" من خلال صفحاتها، إلى هذه الحادثة الأليمة، وهي تتساءل عن المجرمين الذين كانوا وراء اغتياله وعن دور العدالة في وضع يدها عليهم، وجاء في مستهل هذا المقال: "**ها قد دار الحول على مقتل الزعيم النقابي فرحات حشاد، فهل عثر على مقترفي الجريمة، وماذا فعلت "العدالة" لتضع يدها على المجرمين؟ كما تناول صاحب المقال صفات وخصال المناضل، ومدى تمسكن الشعب التونسي بأفكاره، ووفائه له وعن مدى تعلقه تعلقا صادقا بالمبادئ السامية التي ناضل من أجلها السنين الطوال وفي سبيلها قتل ظلما وعدوانا، فكان حقا يوما مشهودا**"، ففي هذا اليوم 05 ديسمبر من عام 1953م (يوم الحداد الوطني) جدّدت فيه الأمة التونسية العهد على مواصلة الكفاح إلى أن يتحقق المثل السامي الذي آمن به حشاد، فتلقى الفاتكون بحياة حشاد درسا قاسيا، ذلك أنّهم كانوا يريدون من وراء مقتله قذف الرعب في القلوب، لكن مشاركة التونسيين على اختلاف طبقاتهم في هذا اليوم، أفشلت مزاعمهم، وأثبتت أن مشروعه وفكره مستمر، ولن يموت بمجرد مقتله، وفي هذا الصّدد جاء في المقال نفسه: "... **إن فكرة حشاد لم تمت بمجرد مقتله وكيف تموت فكرة من قضى حياته في الكفاح، وبقي وفيا إلى جانب شعبه رغم الوعد والوعيد، وكيف تموت فكرة من كان له الفضل في تنظيم شمال العمال داخل مؤسسة تعد اليوم أداة جبارة في الكفاح التّحرري، وكيف تموت فكرة من أظهر شجاعة نادرة وثباتا منقطع النظير في أعسر الظروف، وأحلك الأيام، لا ولن تموت فكرة حشاد...**"[20].

كما تناولت جريدة "**المجاهد**" في إحدى صفحاتها ذكرى اغتيال النّقابي والوطني فرحات حشاد بعد مرور خمس سنوات، واعتبرت هذا اليوم 5 ديسمبر من كل سنة، من أهم الأيام في حركة التّحرير الوطني لشعوب شمال إفريقيا، وكتبت تقول: "... **قتل فرحات حشاد منذ خمس سنوات، وقد تبدّلت أمور كثيرة في هذه**

الأثناء، فتحرّرت تونس والمغرب، وأعلنت الجزائر من أجل استقلالها حربا شعواء ما زالت مستمرة..."، وتطرقت إلى خصال الرّجل ومبادئه السّامية، وحبّه وتعلّقه الشديد بالعمال، ووقوفه إلى جانبهم دائما من أجل رفع الظلم عليهم، وتحقيق مطالبهم، مما جعل النّقابيين يقفون كل سنة حيال قبره ويعلنون عن تمسّكهم بالمبادئ التي كافح في سبيلها طيلة حياته، ودافع عنها حتى مماته، وكانت أمنيته أن تتحقق وحدة الطّبقة الشغيلة في الشمال الإفريقي، وتحصل على حقوقها المشروعة في الحياة والعمل والحرية، والرقي، والعدالة[21].

واغتنمت جريدة "**المقاومة الجزائرية**"[22] الذكرى الرابعة لاستشهاد الزعيم النقابي فرحات حشاد في 5 ديسمبر من عام 1956م، لتقف وقفة ترحّم على حياة هذا البطل، وتطرقت إلى الاغتيال الذي تعرض له من قبل جماعة مأجورين، وقد كان متوجّها إلى الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في أعمال الاتحادية الدولية للنّقابات الحرة، فلم يتمكنوا من قتل المثل الأعلى للزّعيم الذي كان يجمع بين المعرفة بالقضايا الاجتماعية والوطنية القوية المتبصّرة، وجاء في عدد لها تصريح لفرحات حشاد جاء فيه: "**إن حركتنا لن تخيب الأمل الذي وضعه كل هذا الجيل فيها، فهي تعلم أن مصير الطّبقة العمالية لا في تونس، فحسب بل في الشّمال الإفريقي والأقطار التّابعة كلّها رهين بنجاحها أو إخفاقه**".

وقد كان لهذا النّداء صداه، تمثل في إحياء النّقابات الشّقيقة الثلاث في المغرب العربي ذكرى استشهاد الزعيم فرحات حشاد الذي كرّس حياته من أجل استقلال تونس، فهي الآن تستعيد سيادتها[23].

لقد كانت عملية اغتيال الزعيم فرحات حشاد محاولة لقطع ذلك التلاحم الذي يربط بين الجناح النقابي والجناح السياسي للحركة الوطنية التونسية، كما كانت محاولة لوضع حد لعملية تدويل القضية التونسية خصوصا أن حشاد كان بصدد التعريف بالقضية التونسية من خلال الشكوى التونسية لدى هيئة الأمم المتحدة وهو المسنود عالميا من قبل نقابات السيزل[24] C.I.S.L الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة.

2. اغتيال الهادي شاكر

1.2. التعريف بالهادي شاكر

ولد عام 1908 بمدينة صفاقس التونسية، تحصل سنة 1923 على الدبلوم التجاري العالي من المدرسة العلوية، بدأ حياته السياسية الفعلية في بداية الثلاثينات، أسس أول شعبة دستورية للديوان السياسي تحت رئاسته، ونظرا لنشاطه السياسي، تم إيقافه في جانفي 1935م و1938م، كما نفذ ضده الحكم في 25 ماي 1951 بإبعاده من صفاقس، فاستقر في مدينة نابل، كما تم إبعاده في 23 جانفي 1952م، وبعد إلقاء القبض عليه مع الحبيب بورقيبة والمنجي سليم والهادي نويرة نقل إلى بلدة طبرقة، ثم إلى بلدة الرمادة بالصحراء التونسية في 26 مارس 1952م، وإلى جربة، وتطاوين إلى حد مرضه، فنقل إلى مستشفى قابس، ومنه عاد إلى السجن، حتى مغادرته له خلال ماي 1953م، إلى حد اغتياله في ظروف لم يتم الكشف عن تفاصيلها، وتمّ العثور على جثته في تمام الساعة السادسة صباحا ملقاة على الطريق، وعلى بعد 06 كم من نابل في اتجاه تونس العاصمة من يوم 13 سبتمبر 1953م[25].

2.2. اغتياله

لقد تمّ تنفيذ عملية اغتيال المناضل السّياسي "**الهادي شاكر**"- وهي من أشهر الاغتيالات السياسية بتونس بعد اغتيال الزّعيم النّقابي "**فرحات حشاد**" في 5 ديسمبر 1952م- في نابل وهي المدينة التي خصّصت لإيواء الهادي شاكر في فترة الإقامة الجبرية، وكان يفتقد لأبسط وسائل الحماية والدّفاع، وتمّ اختيار الوقت المناسب لذلك وهي اللّيلة الفاصلة بين السّبت والأحد (13 سبتمبر 1953 على الساعة الثانية ليلا) أي في نهاية الأسبوع، لكي لا تكون ردود الفعل قوية، ولا يتسرب الخبر بالسّرعة، خاصة وأن يوم الأحد هو يوم عطلة، وقامت أطراف من السلطات الأمنية الفرنسية بتقديم الحماية الأمنية "**للكومندوس**" الذي قام باغتيال الهادي شاكر، والدّعم المادي بالأسلحة والمتفجرات التي استعملت لكسر باب شقة الشّهيد، مما يدل أن العملية مدبرة منذ البداية من قبل عناصر "**اليد الحمراء**" وكانت المجموعة المنفّذة لعملية الاغتيال تونسية وتتكون نواتها الأساسية من جماعة "**القراوة**" والتي تضم كل من الشّاذلي وعبدالقادر وحسونة ومحمد بلقروي، وقد كانت دوافع الاغتيال ظاهريا هي القصاص أو رد فعل انتقامي على مصرع الشيخ بلقروي في 8 أوت 1953م بمدينة صفاقس من طرف العناصر الوطنية بسبب اشتراكه في الانتخابات البلدية التي دعت الأطراف الوطنية لمقاطعتها، ولعب شاكر دورا كبيرا في حثّ سكان صفاقس على مقاطعتها في ماي 1953م – رغم إقامته في نابل– وكانت نسبة المشاركة ضعيفة جدا لا تتعدى 33%[26].

وكانت السّلطات الأمنية لمدينة نابل قد تلقت مكالمتين هاتفيتين من قبل الزعيم الدستوري الهادي شاكر، يطلب فيهما النّجدة، ويخبر رجال الأمن بوجود أشخاص مجهولين بصدد اقتحام الباب الخارجي للمنزل، ويدعوهم إلى الإسراع في القدوم قبل فوات الأوان، وأعقبت ذلك مدة الانتظار، قدرتها "**نفيسة العفاس**" زوجة الهادي شاكر بربع ساعة، لكن الأمن لم يحرك ساكنا، بل تعمّد رجاله المماطلة، مما سمح للجناة ارتكاب جريمتهم الشنعاء، فبعد تحطيم الباب الخارجي بواسطة عبوة ناسفة، تمكنوا من انتزاع الهادي شاكر من بين يدي زوجته، وقد تمت العملية في مختلف أطوارها أمام أنظار عائلة الهادي شاكر.

وفي حدود الساعة السّادسة صباحا تمّ العثور على جثّته على حافة طريق نابل – قرنبالية – وتحديدا على بعد 4 كم من مدينة نابل وكان جسم الضّحية يحمل ثقوبا، مما يدل على أنه أمطر بوابل من الرصاص[27].

3.2. ردود الافعال التونسية

وكانت هناك ردود أفعال التونسيين لهذا الاغتيال، فأما رد الفعل الشعبي، فتمثل في أعمال التخريب وعمليات اعتداء متفرقة، استهدفت الفرنسيين وممتلكاتهم وكذا وسائل النقل الحديدي في العاصمة، كما عرفت أهم مدن البلاد، وعدد من القرى حركة إقفال المتاجر والدكاكين، أما رد فعل السياسيين، فتراوحت مواقفهم بين الدعوة لضبط النفس ولهجة التهديد والتلويح بالانتقام والثأر، فهذا صالح بن يوسف[28]، يطالب من منفاه الاختياري بالقاهرة بالأخذ بالثأر، ويدعو إلى القتل[29].

4.2. صدى اغتيال الهادي شاكر في صحيفة البصائر

كما تضامن الجزائريون مع إخوانهم التونسيين بعد اغتيال الزعيم الهادي شاكر حيث تناولت "**جريد البصائر**" في إحدى أعدادها تفاصيل الموضوع، وقامت بفضح السياسة الاستعمارية القمعية المنتهجة والتي يغذيها روح الانتقام من الزعماء التونسيين، وذكرت أن حوادث القتل تتوالى بصورة مزعجة في البلاد، وفي هذا الصدد جاء في المقال: "... **والانتقام من الزعماء الدستوريين يتوالى بصفة بشعة، فهم يصطادون مثل الطيور، ولا تضع العدالة يدها على الصيادين، فإذا كان القتلة السفاكون الذين أهرقوا دم الشهيد العزيز فرحات حشاد لا يزالون ينعمون بحريتهم الغالية... فلقد نشطهم ذلك على إعادة الكرة فاغتالوا زعيما آخر من زعماء الشعب هو الزعيم الكريم الهادي شاكر، إذ اقتحموا بيته وهو في المنفى وتحت مراقبة البوليس، واختطفوه من بين ذراعي زوجه وابنته، ثم ساروا به إلى حيث أمطروه بوابل من الرصاص، وتركوه جثة هامدة تعلوها ورقة جاء فيها: "ليعلم النّاس أننا نقابل أي اعتداء في أي جهة بقتل ثلاثة من زعماء الدستور**"[30]. وواصلت "**اليد الحمراء**" حملة اغتيالاتها بعد أن أنهت الحكومة الفرنسية مهمة المقيم العام السابق "**دي هوتوكلوك**" في 2 سبتمبر من عام 1953م[31].

5.2. جنازته

أما عن جنازة الهادي شاكر، فقد جرت وقائع دفن الراحل عل الساعة العاشرة صباحا من يوم 14 سبتمبر1953م بمدينة صفاقس، وكانت السلطات الأمنية بنابل قد رفضت تسليم جثمان الفقيد إلى شقيقه محمود، وكان جوابها: "**سنتكفل نحن بنقله إلى صفاقس**"، وهذا ما حدث، حيث وصل تابوت الشهيد إلى منزل عائلة شاكر على الساعة الواحدة صباحا من يوم 14 سبتمبر من السنة المذكورة سابقا، واتخذت السّلطات الأمنية جملة من التدابير الوقائية تفاديا لردود أفعال شعبية، ومنها: مرور موكب الجنازة، وهو في طريقه من تونس إلى صفاقس، بالقيروان، لا السّاحل[32].

وهكذا فإن عملية اغتيال الهادي شاكر، تندرج في إطار ضرب الرموز الوطنية المؤثرة في الحركة الوطنية، واستغلال العناصر المناوئة للاستعمار الفرنسي ممثلة في عائلة بلقروي وحلفائها بالجهة، وما تحصلوا عليه من نفوذ وامتيازات في الفترة الاستعمارية، فالتقت مصالح الاستعماريين ورجال اليد الحمراء، مع مصالح عائلة بلقروي لتصفية المناضل الشهيد الهادي شاكر[33].

خاتمة

توصلنا من هذه الدراسة التي قمنا بها الى الاستنتاجات التالية:

عبّرت هذه الصحف الوطنية الجزائرية عن استنكارها لأساليب القمع التي مارستها السلطات الفرنسية في البلاد التونسية خاصة في فترة حكم المقيم العام دي هوتكلوك.

تفاعل الشعب الجزائري مع هذه الصحف، حيث أصبح الجزائري يحمل في قلبه هموم هذا البلد الشقيق، ويشاركه محنته، ويقاسمه آلامه وآماله.

رغم الأساليب الوحشية التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في تونس من نفي واعتقال واغتيال لرموز الحركة الوطنية، فإن ذلك لم يزد التونسيين إلا إصرارا وعزيمة لمواصلة الكفاح المسلح من أجل التّحرر، فازداد نشاط العمل المسلح خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي.

كانت هذه الصحف منبرا جريئا من خلال دعواتها إلى تدويل القضية التونسية في المحافل الدولية وفضح المناورات السياسية الفرنسية، ومنها محاولة عزل البلدان المغاربية عن بعضها البعض وربط مصيرها ومستقبلها بفرنسا، فقد لجأت هذه الأخيرة إلى اعتماد أسلوب التفاوض مع هذه البلدان بشكل انفرادي، لكن هذه المنطقة (شمال إفريقيا) توصف بأنها مثل طائر جبار، جسمه الجزائر وجناحاه القويان هما: تونس والمغرب.

الهوامش:

1- عبد السّلام بن حميدة، **تاريخ الحركة النّقابية الوطنية للشغيلة بتونس (1924 – 1956)**، ج2، ط1، تر: رضا بسباس وآخرون، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، 1980، ص ص 08 – 24. أنظر: نورالدين الدقي، **تونس من الإيالة إلى الجمهورية 1814-2014**، سلسلة البحوث، المنشورات الجامعية منوبة، الطبعة الأولى، مطبعة فرشيو، 2016، ص179.

2- الطاهر عبد الله، **تاريخ الحركة النقابية في تونس**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1974م، ص52 وما بعدها.

3- عبد المجيد شاكر، **الهادي شاكر، جهاد واستشهاد**، مطابع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، ص273.

4 - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 57.

5- هزرشي بن جلول، **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911- 1954**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2012 – 2013، جامعة الجزائر2، ص 308.

6- أبو محمد، "**منبر السياسة العالمية**"، البصائر، ع216، 21 جمادى الأولى 1372هـ/ 6 فيفري 1952م، ص4.

7- الطّاهر حميدات، "**حوادث مراكش**"، المنار، ع 14، السنة الثانية، 26 ديسمبر 1952، ص2.

8- محمد محفوظي، "**جريمة فظيعة لا تغتفر**"، المنار، ع 13، السنة الثانية، 12 ديسمبر1952، ص1.

9- المصدر نفسه، ص 4.

10- هزرشي بن جلول، المرجع السابق، ص 309.

11- عبد الحميد مهري، "**فرحات حشاد المناضل**"، المنار، ع 13، السنة الثانية، 26 ربيع الأول 1372هـ – 12 ديسمبر 1952م، 1، 4.

12- ولد في 01 نوفمبر 1898م بتونس من عائلة جزائرية، هاجرت إلى تونس، ولد في عهد خصب بالنشاط العلمي والسياسي، شهد ميلاد المدرسة الخلدونية، وازدهار الصادقية، وإصلاحات جامع الزيتونة المعمور، زاول دراسته الابتدائية والثانوية بتونس، وقد تخرج من الزيتونة والخلدونية، وشارك في الصحافة والسياسة والحياة الحزبية، مما جلب عليه نقمة الإدارة الاستعمارية، فطردته من تونس إلى موطن آبائه وأجداده، الجزائر سنة 1925م. فأصبح منذ ذلك التاريخ عنصرا مؤثرا في الحياة الجزائرية، شارك في تنشيط العمل الثقافي والصحفي والتأليف، حيث ساهم في تأسيس نادي الترقي بالعاصمة، وإنشاء بعض المدارس الحرة، كما شارك بمقالاته الصحفية في الشهاب، وأصبح بعد الحرب العالمية الثانية من محرري جريدة البصائر، ورئيس تحريرها في فترة غياب الشيخ البشير الإبراهيمي، وحين توقفت الجريدة وأعلنت الجمعية انضمامها إلى جبهة التحرير الوطني عام 1956م، إلتحق بالقاهرة، فأصبح عضوا بارزا في جبهة التحرير، وممثل الجزائر في الجامعة العربية بالقاهرة، تم تعينه بعد الاستقلال وزيرا للشؤون الدينية عام 1969، كما انتخب عضوا في مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، وله عدة كتب في التاريخ، توفي في 18 أكتوبر عام 1983م. أنظر، أحمد توفيق المدني، **أبطال المقاومة الجزائرية ويليه**

جغرافية القطر الجزائري (حمدان عثمان خوجة احمد باي قسنطينة، الأمير عبد القادر، الدولة العثمانية)، مج 7، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ص- ص 6 -11 .

13 - أبو محمد، "**اغتيال فرحات حشاد**"، البصائر، ع 209، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، يوم 27 ربيع الأول 1372هـ - 15 ديسمبر 1952، ص4.

14- منظمة إرهابية، كوّنها أحد كبار الاستعماريين الفرنسيين بتونس يدعى "انطوان ميليرو" antoine melero وبعض غلاة المستوطنين في إطار ما سمي بالدّفاع الذاتي، أنشأتها مصلحة التوثيق الخارجي- الجوسسة المضادة الفرنسية – يديرها النقيب فيّات Fillette، أنظر: أحمد خالد، **الزّعيم فرحات حشاد بطل الكفاح الاجتماعي والوطني حياته ونضاله وفكره وكتاباته**، ط1، منشورات زخارف، تونس، 2007م، ص 157.

15- أبو محمد، "**اغتيال فرحات حشاد**"، المصدر السابق، ص 4.

16- عادل بن يوسف، "**حول اغتيال الزّعيم فرحات حشاد وكتاب "اليد الحمراء لـ "أنطوان مليرو**"، روافد ع15 2010م، ص- ص 129- 130.

17- أحمد معاش الباتني، "**مصرع حشاد (اليد الحمراء) تودي ببطل الخضراء**"، البصائر، ع 217، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، 28 جمادى الأول 1372هـ - 13 فيفري 1953م، ص 5.

18- محمد محفوظي، "**المجرمون يمرحون والوطنيون يضطهدون**"، المنار، السنة الثانية، ع 20، 11 رجب 1372هـ/ 27 مارس 1953م، ص 1.

19- المصدر نفسه، ص 1.

20- محمد محفوظي، "**حشاد حي خالد الذكر**"، المنار، ع 51، السنة الثالثة، 1 جانفي 1954م، ص 2.

21- **المجاهد**،" **ذكرى الشهيد النقابي الخالد فرحات، دمه الزّكي خضّب أرض تونس ...فاستقلت**"، ع14، 15 ديسمبر 1957م، ص9.

22- أصدرها مناضلون جزائريون في باريس في أواخر 1955م، وصدرت في أماكن مختلفة من خارج الوطن في كل من باريس والمغرب وتونس، وكانت تدخل إلى الجزائر خفية حيث يتم توزيعها على المناضلين، وظلت المقاومة لسان حال جيش وجبهة والتّحرير الوطني قبل أن تقرّر هذه الأخيرة وقفها في مؤتمر الصومام، وتوحيدها في جريدة واحدة هي جريدة المجاهد التي أصبحت اللّسان المركزي لجبهة التّحرير الوطني، والنّاطق الرّسمي باسم الثورة، أنظر: عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 – 1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص ص 50 – 51.

23- **جريدة المقاومة الجزائرية**، "**الشهيد فرحات حشاد**"، ع15، 10 ديسمبر 1956م، ص6.

24- منظمة نقابية دولية تأسست في لندن أواخر 1949م، في أعقاب الانشقاق الذي حصل داخل الفدرالية النقابية العالمية(F.S.M) بسبب مناهضتها لمشروع مارشال ولسياسة الولايات المتحدة الامريكية بشكل عام وكانت للاتحاد العام التونسي للشغل مكانة هامة ضمن الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة، وعلاقات متميزة مع النقابات الأمريكية (A.F.L – C.I.O) ذات النفوذ الكبير، وقد عمدت إلى بذل نشاط كبير في البلدان المستعمرة أو المتحرّرة من الاستعمار، حيث قدّمت دعمها للحركات النّقابية المحلية، وبالتالي للمطالب القومية واستطاعت كسب مواقع بالغة الأهمية داخل الحركة النّقابية في إفريقيا وآسيا، بل في أمريكا اللاّتينية. وكان عدد الأعضاء في الكونفدرالية في أواخر السبعينات يقدر بثمانية مليون نقابي، يمثلون 87 دولة، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، ج5، المرجع السابق، ص ص286- 288، وأيضا: عبد المجيد، كريّم وآخرون، المرجع السابق، ص158.

25- سمير البكوش، "**الهادي شاكر: الزعيم وشبكة علاقاته السياسية الوطنية**"، مجلة روافد، يصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، ع 9، 2004، ص316. عبد المجيد شاكر، **الهادي شاكر جهاد واستشهاد**، المرجع السابق، ص-ص 302- 303، وأيضا: سمير البكوش، "**الهادي شاكر: الزعيم وشبكة علاقاته السياسية الوطنية**"، المرجع السابق، ص 317.

26- عبد الواحد المكني، المرجع السابق، ص 265.

27- فتحي ليسير، "**اغتيال الهادي شاكر: "الجريمة وتداعياتها**"، مجلة روافد، يصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، ع 9، 2004، ص- ص 291 - 293.

28- **صالح بن يوسف:** ولد (1907-1961م) بمغراوة بجزيرة جربة التونسية، بدأ تعليمه في مسقط رأسه، تحصل على البكالوريا 1930م، والتحق بجامعة السربون بباريس حيث تحصل على الإجازة في الحقوق 1933م، اشتغل في سلك المحاماة، وانخرط في صفوف الحزب الدستوري الجديد 1934م، تعرض للاعتقال والنفي 1935م إلى أن أفرج عنه الألمان في 1943م، أصبح أمينا عاما للحزب الدستوري الجديد 1948م، ثم وزيرا للعدل 1950م، لجأ إلى مصر بداية 1952م، وواصل نشاطه السياسي من الخارج، عارض اتفاقية 3 جوان 1955م، ودخل في مواجهة معلنة مع بورقيبة فاضطر إلى الهروب من تونس في 28 جانفي 1956م، إلى ليبيا ثم بالقاهرة، اغتيل في فرنكفورت 12 أوت 1961م طالع: وعميرة علية الصغيّر، "**تونسيون في الثورة الجزائرية (1954 – 1957م)**"، **أعمال الملتقى الدولي حول: معركة الجرف، المركز الجامعي العربي التبسي تبسة، يومي 27 – 28 اكتوبر 2007**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2008م، ص- ص 79- 81، وأيضا: عبد القادر العريبي، **تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي(1947- 1980)**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، قسم التاريخ، اكتوبر 1999، ج2، ص- ص 885-886.

29- فتحي، ليسير، المرجع السابق، ص- ص 297- 301.

30- أبو محمد،" **منبر السياسة العالمية**"، البصائر، ع 241، السنة السادسة من السلسلة الثانية، الجمعة 15 محرم 1373هـ – 25 سبتمبر 1953م، ص 4.

31- خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م، ص161.

32- فتحي ليسير، المرجع السابق، ص- ص 301- 303.

33- عبد الواحد المكني، المرجع السابق، ص 264- 265.